ملخص

أحكام التجويد

تأليف

الدكتور شعبان محمد إسماعيل
المدرس بجامعة الأزهر
وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر

دار الأنوار للطباعة
١٦ شارع الجودرية تليفون ٦٠١٢٧٧

الطبعة الأولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

واتقوا الله ويعلمكم الله

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، المنزل عليه قول الله تعـالى (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) .

وبعـــد :

فإن الأمة كما أنها متعبدة بفهم معانى القرآن الكريم ، والوقوف على أسراره ، والعمل بما فيه من تشريع وأحكام ، فهى متعبدة ـــ أيضاً ـــ بتلاوته وحفظه .

ومن هنا أمر الله عز وجل نبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أن يرتل القرآن ويجوده ، وأن لا يسرع فى القراءة ، حتى يكون ذلك عاملا على فهم المقصود ، وبيان المراد .

قال تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) .

وقال تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه) .

وهذه خلاصة لما هو مهم من أحكام التجويد ، وكيفية تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة .

أقدمها لإخواني محبي القرآن الكريم ، سائلا المولى جل وعلا أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا ، إنه نعم المولى ونعمّ النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المدينة المنورة فى :
غرة ربيع الأول
١٣٩٩ هـ

شعبان محمد اسماعيل
رئيس قسم اللغة العربية
والدراسات الإسلامية
كلية التربية — بالمدينة المنورة

معنى التجويد

التجويد فى لغة العرب إحكام الشىء وإتقانه ، يقال : جود فلان الشىء وأجاده إذا أحكم صنعه وبلغ به الغاية فى الإحسان والكمال .

وأما فى اصطلاح علماء التجويد فهو عبارة عن العلم الذى يبحث فى الكلمات القرآنية ، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها[1] .

قال الإمام ابن الجزرى :

« التجويد » : مصدر من جود تجويدا ، والإسم منه الجودة ضد الرداءة يقال جود فلان فى كذا إذا فعل ذلك جيداً ، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة بجودة الألفاظ ، بريئة من الرداءة فى النطق ، ومعناه انتهاء الغاية فى التصحيح ، وبلوغ النهاية فى التحسين .

---

(١) حق الحرف : مخرجه وصفاته التى لا تفارقه ، كالهمس والجهر ، ومستحقه صفاته العارضة ، التى يوصف بها أحيانا كالتفخيم والترقيق .

ولا شك أن الأئمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفها على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التى لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها — والناس فى ذلك بين محسن مأجور ، ومسىء آثم أو معذور فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح ، العربى الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاســـد العجمى ، استغناء بنفسه واستبداد برأيه وحدسه ، واتكالا على ما ألف من حفظه ، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يفقهه على صحيح لفظه فإنه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب ، وغاش بلا مرية .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

أما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها .

ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارىء خلف أمى وهو من لا يحسن القراءة ، وعد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً ، وعدوا القارىء بها لحاناً .

فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة ، وهو إعطاء

الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه. وتلطيف النطق به على حال صفته، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» يعني عبد الله بن مسعود، وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله، كما أنزله الله تعالى، وناهيك برجـــل أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع القرآن منه، ولمـا قرأ أبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الصحيحين، وروينا بسند صحيح عن أبى عثمان الهندى قال: صلى بنـا ابن مسعود المغـــرب بقل هو الله أحد، ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله.

قلت: وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد يسلب العقول ويأخذ بالألباب، سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه، ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا أنه

كان جيد الأداء ، قيما باللفظ ، فكان إذا قرأ طرب السامع ، وأخذ من القلوب بالمجامع ، وكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون على الاستماع إليه أمم من الخواص والعوام ، يشترك فى ذلك من يعرف العربى ومن لا يعرفه من سائر الأنام ، مع تركهم جماعات من ذوى الأصوات الحسان ، عارفين بالمقامات والألحان ، لخروجهم عن التجويد والإتقان .

وأخبرنى جماعة من شيوخى وغيرهم أخبارا بلغت التواتر عن شيخهم الإمام تقى الدين محمد بن أحمد الصائغ المصرى رحمه الله تعالى ، وكان أستاذاً فى التجويد أنه قرأ يوماً فى صلاة الصبح (وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد) وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد ، وبلغنا عن الأستاذ الإمام سبط الخياط أنه قد أعطى من ذلك حظاً عظيما ، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته .

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بها بالرياضة وتوقيف الأستاذ ، ولله در الحافظ

أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى حيث يقول : ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه ، فلقد صدق أبو عمرو وبصر ، وأوجز في القول وما قصر .

فليس التجويد بتمضغ اللسان ، ولا بتقعير الفم ، ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ولا بتطنين الغنات ، ولا بحصرمة الراءات ، قراءة تنفر منها الطباع ، وتمجها القلوب والأسماع ، بل القراءة السهلة العذبة ، الحلوة اللطيفة ، التي لا مضغ فيها ولا لوك ، ولا تعسف ولا تكلف ، ولا تصنع ولا تنطع ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء .

ثم قال : أول مايجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه ، وتوفية كل حرف صفته المختصة به توفية تخرجه عن مجانسه ، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا بحيث يصير ذلك له طبعاً وسليقة .

ثم قال : فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته موفياً حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد ، وذلك ظاهر فكم من قارىء يحسن

الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ، ومفخم ومرقق ، فيجذب القوى الضعيف ، ويغلب المفخم المرقق ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب ، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب فقد حصلت له حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب(١) .

وجوب تجويد القرآن :

والتجويد واجب على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم ، يثاب القارىء على فعله ويعاقب على تركه ، لأنه هكذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوداً مرتلا ، ووصل إلينا كذلك ، نقلا عن الصحابة والتابعين ، وتابعيهم إلى يومنا هذا ، لأن الأمة الإسلامية كما أنها متعبدة بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده ، فهم أيضاً متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية العربية التى لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها .

---

(١) النشر

الأدلة على وجوب تجويد القرآن الكريم :

أولا : من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)[١] .

فقد بين سبحانه وتعالى أن من حكمة تنزيل القرآن منجما هى ترتيل القرآن وتجويده ، وهذا يدل على وجوب ترتيل القرآن والنطق به كما أنزله الله عز وجل .

وقال تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا)[٢] .

فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف ، وإتقان النطق بالكلمات فقد سئل على بن أبي طالب رضى الله عنه عن الترتيل فى هذه الآية فقال : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . وقال بعض المفسرين : إيت بالقرآن فى تؤدة وطمأنينة وتدبر ، وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنة بجودة بقصر ما يجب قصره ، ومد ما يجب مده ، وتفخيم ما يتعين تفخيمه ، وترقيق ما يتحتم ترقيقه ، وإدغام ما يجب إدغامه ، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه إلى غير ذلك من الأحكام .

---

(١) الفرقان (٣٢) . (٢) المزمل (٤)

وقوله تعالى : (ورتل) أمر ، وهو هنا للوجوب لأن الأصل فى الأمر أن يكون الوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الندب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك فيحمل على ذلك لتدل عليه القرينة ، ولم توجد قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره ليبقى على الأصل وهو الوجوب .

ثانياً : من السنة :

قوله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجىء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم »[1] .

والمراد بالقراءة بلحون العرب القراءة التى تأتى حسب سجية الإنسان وطبيعته من غير تصنع ولا تعمل ، ولا قصد إلى الأنغام المستحدثة والألحان التى تذهب بروعة القرآن وجلاله .

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر القراءة التى تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريب والتلحين . وإنما حذر النبى ﷺ

(١) رواه الإمام مالك والنسائى والبيهقى والطبرانى .

من هذه القراءة لأن الشأن فيها أنها تكون ذريعة إلى التلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة فيه أو النقص منه ، إما بتطويل المد فوق المقدار المقرر له أو تقصيره عن المقدار المذكور ، أو بالمبالغة فى الغن ، أو النقص فيه ، أو بتوليد ألف من الفتحة وياء من الكسرة ، وواو من الضمة ، إلى غير ذلك مما يترتب على القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من انحراف عن الجادة فى القراءة ، وبعد عن الصواب فى التلاوة .

ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومة ومحرمة شرعاً .

فإن قرأ القارىء بهذه الأنغام الموسيقية ولكن تحرى الدقة فى إتقان الحروف ، وتجويد الكلمات ، وتحسين الأداء ، ومراعاة حسن الوقف والابتداء ، ولم ينحرف يمنة أو يسرة عن القواعد التى وضعها علماء القراءة فلا بأس بها .

ثالثاً : الإجماع :

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة من التحريف والتصحيف ، بريئة من الزيادة والنقص ، مراعى فيها

ما يجب مراعاته فى القراءة من القواعد والأحكام ، لا خلاف بين المسلمين فى كل عصر .

من كل ما تقدم يستفاد أن تجويد القرآن الكريم وإخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه أمر لابد منه ، ولذلك يقول الإمام الجزرى :

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإلــه أنزلا وهكذا منــه إلينا وصلا
وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها
مكملا من غير ما تكلف باللطف فى النطق بلا تعسف

كيف نتعلم التجويد :

التجويد له قواعد وأحكام ذكرها العلماء فى الكتب الخاصة به ، فمن حيث الإحاطة والإلمام بها يجب على قارىء القرآن أن يراجع أى كتاب من هذه الكتب .

وأما التجويد العملى وهو تطبيق هذه الأحكام على ألفاظ القرآن الكريم فلا يمكن أن تؤخذ من المصحف ، ولا من الكتب ، وإنما تؤخذ بالتلقى عن الشيوخ المتخصصين فى ذلك ، لأن هناك أحكاماً لا يمكن أن تعرف إلا بالتلقى مثل الروم ،

والاختلاس ، والإشمام ، والإخفاء ، والإدغام ، والتسهيل ، والمد ، والتقليل ، والإمالة وغير ذلك من الأحكام الدقيقة .

وللأخذ عن الشيوخ طريقتان :

الأولى : أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ أمام التلاميذ وهو يسمع وهذه طريقة المتقدمين .

الثانية : أن يقرأ التلميذ بين يدى الشيخ وهو يسمع . وهذه طريقة المتأخرين .

والأفضل الجمع بين الطريقتين ، فإن لم يتسع الوقت لهما ، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية ، لأنها أعظم أثرا وأجل فائدة فى تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة من الأولى .

من أحكام التجويد

١ — الاستعاذة :

الاستعاذة : مصدر استعاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقال لها التعوذ وهو مصدر تعوذ بمعنى فعل العوذ — ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللجأ والامتناع والاعتصام . فإذا قال القارىء:

أعوذ بالله فكأنه قال ألجأ وأعتصم وأتحصن بالله — ثم صار كل من التعوذ والاستعاذة حقيقة عرفية عند القراء فى قول القارىء : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . أو غيره من الألفاظ الواردة . فإذا قيل لك تعوذ أو استعذ فالمراد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

والتعوذ ليس من القرآن بالإجماع . ولفظه لفظ الخبر . ومعناه الإنشاء أى اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم[1] .

المبحث الأول : فى حكمها

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريد القراءة واختلفوا بعد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب أو على سبيل الندب .

فذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سبيل الندب وقالوا : إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة ، وحملوا الأمر فى قوله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) على سبيل « الندب » فلو تركها القارىء لا يكون آثما .

وذهب بعض العلماء إلى أنه على سبيل الوجوب .

---

(١) الإضاءة فى أصول القراءة للشيخ الضباع ص ٦ .

وقالوا : إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة ؛ وحملوا الأمر فى الآية السابقة على « الوجوب » .

وقال ابن سيرين : وهو من القائلين بالوجوب لو أتى القارىء بها مرة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى إسقاط الوجوب عنه .

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارىء يكون آثما .

المبحث الثانى : فى صيغتها

المختار لجميع القراء فى صيغتها « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » لأنها الصيغة الواردة في سورة « النحل » ولا خلاف بينهم فى جواز غير هذه الصيغة من الصيغ الواردة عن أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغة نحو « أعوذ بالله من الشيطان » أم زادت نحو « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة .

المبحث الثالث : فى كيفيتها

روى عن نافع أنه كان يخفى الاستعاذة فى جميع القرآن الكريم ، وروى مثل هذا عن حمزة أيضاً . وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك

فى جميع القرآن ، وروى عن خلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعاً ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى .

مواضع الإخفاء أربعة :

الأول : إذا كان القارىء يقرأ سراً سواء أكان منفرداً أم فى مجلس .

الثانى : إذا كان خالياً وحده سواء أقرأ سراً أم جهراً .

الثالث : إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية .

الرابع : إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى مقرأة ولم يكن هو المبتدىء بالقراءة .

وما عدا ذلك يستحب فيه الجهر بها .

تتمة : إذا كان القارىء مبتدئاً بأول سورة سوى « براءة » تعين عليه الإتيان بالبسملة كما سيأتى :

وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة ، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه :

الأول : الوقف على الاستعاذة والبسملة ، ويسمى قطع الجميع .

الثانى : الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث .

الثالث : وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها ، ويسمى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث .

الرابع : وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة ، ويسمى وصل الجميع .

أما إذا كان مبتدئاً بأول سورة « براءة » فيجوز له وجهان :

الأول : الوقف على الاستعاذة ، والبدء بأول السورة بدون بسملة .

الثانى : وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضاً .

فائدة : لو قطع القارىء قراءته لعذر طارىء قهرى كالعطاس أو التنحنح ، أو لكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة .

أما لو قطعها إعراضاً عن القراءة ، أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولو « رد السلام » فإنه يستأنف الاستعاذة » .

٢ — البسملة :

البسملة : مصدر بسمل إذا قال بسم الله أو إذا كتبها فهى بمعنى القـــول أو الكتابة . ثم صار حقيقة عرفية فى نفس :

بسم الله الرحمن الرحيم وهو المراد هنا - وبسمل من باب النحت ، وهو أن يختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة بقصد إيجاز الكلام وهو غير قياس ومن المسموع منه : سمعل إذا قال : السلام عليكم . وحوقل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهيلل إذا قال : لا إله إلا الله . وحمدل إذا قال : الحمد لله . وحيعل إذا قال : حى على الصلاة حى على الفلاح ، وهو كثير ، ولكنهم مع كثرته يعدونه من العيوب .

قال بعضهم : إنه لغة مولدة .

وقال الماوردى : يقال لمن بسمل مبسمل وهى لغة مولدة .

والبسملة ليست من القرآن عند المالكية وآية من كل سورة عند الشافعية اتفاقا عندهم فى أول الفاتحة وعلى الأصح فى غيرها .

وآيه من القرآن أنزلت للفصل بين السور ليست من الفاتحة ولا من كل سورة على المرتضى عند الحنفية وهو المشهور عن الإمام أحمد .

والخلاف فى غير البسملة التى فى وسط سورة النمل ، أما هى فبعض آية منها بلا خلاف .

ووجه الخلاف بين القراء فى إثبات البسملة وحذفها ان القرآن نزل على سبعة أحرف ونزل مرات متكررة فنزلت البسملة فى بعض الأحرف ولم تنزل فى بعضها فإثباتها قطعى وحذفها قطعى وكل منهما متواتر وفى السبع - فمن قرأ بها فهى ثابتة فى حرفه متواترة إليه ثم منه إلينا . ومن قرأ بحذفها فحذفها فى حرفه متواتر إليه ثم منه إلينا ومن روى عنه إثباتها وحذفها فالأمران تواترا عنده كل بأسانيد متواترة - وبهذا يجمع بين الأحاديث الواردة فى إثباتها والأحاديث الواردة فى حذفها - وبه كما قال بعض العلماء قد يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع ويرجع النظر إلى كل قارىء من القراء بانفراده . فمن تواترت فى حرفه تجب على كل قارىء بذلك الحرف وتلك القراءة فى الصلاة بها وتبطل بتركها أيا كان . وإلا فلا . ولا ينظر إلى كونه شافعياً أو مالكياً أو غيرهما(١) .

ولا خلاف بين العلماء أنها بعض آية من النمل ، كما أنه لا خلاف بين القراء فى إثباتها أول سورة « الفاتحة » سواء وصلت بالناس أو ابتدىء بها ، لأنها وإن وصلت لفظا فهى مبتدأ بها حكما .

وقد أجمع القراء السبعة أيضاً على الإتيان بها عند الابتداء

---

(١) الإضاءة فى أصول القراءة للشيخ الضباع ص ١٠ — ١١

بأول كل ســــورة سوى سورة براءة ، وذلك لكتابتها فى المصحف .

وقد اختلف فى حكم الإتيان بالبسملة فى سورة براءة .

فذهب ابن حجر ، والخطيب إلى أن البسملة تحرم فى أولها ، وذلك لعدم كتابتها فى المصحف لأنها نزلت بالسيف ، وتكره فى أثنائها .

وذهب الرملى ومشايعوه إلى أنها تكره فى أولها وتسن فى أثنائها .

٣ — أحكام النون الساكنة والتنوين :

تعريف النون الساكنة :

النون الساكنة اى الخالية من الحركة هى النون الثابتة فى اللفظ والخط والوصل والوقف ، وتكون فى الأسماء والأفعال والحروف ، وتكون متوسطة ومتطرفة .

تعريف التنوين :

التنوين لغة : التصويب . واصطلاحا : نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا ، وتفارقه خطا ووقفا .

الفرق بين النون الساكنة والتنوين :

والفرق بين النون الساكنة والتنوين مكون من خمسة أمور تظهر بتأمل التعريفين السابقين ، وهى :

١ — النون الساكنة حرف أصلى من حروف الهجاء ، والتنوين زائد .

٢ — النون الساكنة ثابتة لفظا وخطا ، والتنوين ثابت فى اللفظ دون الخط .

٣ — النون الساكنة ثابتة وصلا ووقفا ، والتنوين ثابت فى الوصل دون الوقف .

٤ — النون الساكنة تكون فى الأسماء والأفعال والحروف ، والتنوين لا يكون إلا فى الأسماء دون الأفعال والحروف . ويستثنى من ذلك نون التوكيد الخفيفة التى لم تقع إلا فى موضعين فى القرآن وهما (وليكونا من الصاغرين) بيوسف (لنسفعاً بالناصية) بالعلق . فإنها نون لاتصالها بالفعل ، لاتنوين ، وإن كانت غير ثابتة خطا ووقفاً كالتنوين ، فهى إذاً نون ساكنة شبيهة بالتنوين .

٥ — النون الساكنة تكون متوسطة ، أى فى وسط الكلمة ،

ومتطرفة أى فى آخرها . والتنوين لا يكون إلا متطرفا أى في آخر الكلمة .

وللنون الساكنة والتنوين أربعة أحوال :

(أ) الإظهار الحلقى :

وهو فى اللغة البيان ، وفى الاصطلاح : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر . والمراد بالحرف المظهر هنا أى فى الإظهار الحلقى النون الساكنة أو التنوين ، وفى الإظهار المطلق النون الساكنة فقط . وفى الإظهار الشفوى الميم الساكنة ، وفى الإظهار القمرى لام التعريف أى لام ال .

وحروف الإظهار الحلقى ستة وهى :

الهمزة ، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين ، الخاء .

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة . سواء كان من كلمة أو من كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإظهار ويسمى إظهاراً حلقياً نظراً لخروج هذه الأحرف الستة من الحلق .

أمثلة النون والتنوين :

١ ـ الهمزة : « ينئون . من ءامن . وكل ءامن » .

٢ ـ الهاء : « الأنهار من هاد . جرف هار » .

٣ ـ العين : « أنعمت . من علم . حكيم عليم » .

٤ ـ الحاء : «وتنحتون . من حكيم . نار حامية » .

٥ ـ الغين : « فسينغضون . من غل . إله غيره » .

٦ ـ الخاء : « والمنخنقة . من خير . عليم خبير » .

(ب) الإدغام :

وهو عبارة عن النطق بالحرفين كالثانى مشدداً ، وحروف الإدغام مجموعة فى كلمة « يرملون » والإدغام على قسمين :

١ ـ إدغام بغنة وحروفه أربعة ، وهى مجموعة فى كلمة «ينمو» ويسمى هذا القسم إدغاما ناقصا لأنه ناقص التشديد ، ويستثنى من الإدغام النون الساكنة مع الواو أو الياء فى كلمة واحدة مثل : « الدنيا ، بنيانه ، صنوان » فيجب إظهارها .

٢ ـ إدغام بغير غنة فى اللام والراء ويسمى إدغاما كامل التشديد ، وعلامة الإدغام فى المصحف ترك النون الساكنة بدون سكون وتتابع الفتحتين ، أو الكسرتين ، أو ا ضمتين فى التنوين المفتوح والمجرور والمضموم ، ووضع الشدة على حروف «لم نر» فى الادغام كامل التشديد .

أمثلة للإدغام بغنة :

« من يقول ، برق يجعلون ، من ناصرين ، يومئذ ناعمة ، من مال ، من ولى ولا ، عذاب مهين » .

أمثلة للإدغام بغير غنة :

« من لدنه ، هدى للمتقين ، من ربهم ، ثمرة رزقا ، غفور رحيم » .

(ح) الإقلاب :

وهو عبارة عن جعل حرف مكان حرف آخر ، ويكون عند الباء فيقلب التنوين والنون الساكنة ميما مخفاة بغنة ، وعلامته فى المصحف ترك النون الساكنة لعلامة السكون ، ووضع علامة « م » فوقها وفى التنوين وضع علامة « م » بدل الحركة الثانية للتنوين سواء فى المفتوح أو المجرور أو المضموم.

أمثلة الإقلاب :

« أنبئهم ، من بعد ، عليم بذات ، سميع بصير ، أن بورك ، عليم بالظالمين ، ءايات بينات ، صم بكم عمى ، متاعا بالمعروف » .

(د) الإخفاء الحقيقى :

وهو النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن

التشديد ، وحروفه خمسة عشر مجموعة فى أوائل كلمات البيت التالى .

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

أمثلة الإخفاء الحقيقى :

١ — ص : الأنصار . أن صدوكم . ريحا صرصرا .
٢ — ذ : ءأنذرتهم . من ذهب : ظل ذى ثلاث شعب .
٣ — ث : والأنثى بالأنثى . من ثمرة . قولا ثقيلا .
٤ — ك : المنكر . من كتاب . كتاب كريم .
٥ — ج : أنجيتنا . إن جعل . خلق جديد .
٦ — ش : أنشرنا . إن شاء الله . غفور شكور .
٧ — ق : انقلبوا . من قرار . سميع قريب .
٨ — س : الإنسان . من سوء . رجلا سلما .
٩ — د : أندادا . من دآبة . كأسا دهاقا .
١٠ — ط : بقنطار من طين . صعيداً طيباً .
١١ — ز : تنزيل الكتاب . من زوال . صعيداً زلقا .

١٢ ـ ف : فانفلق . من فضل الله . خالدا فيها .

١٣ ـ ت : كنتم ومن تاب . جنات تجرى .

١٤ ـ ض : منضود . ومن ضل . وكلا ضربنا .

١٥ ـ ظ : ينظرون . من ظهير . ظلا ظليلا .

٤ ـ أحكام النون والميم المشددتين :

النون والميم المشددتان يجب غنهما بمقدار حركتين .

والغنة عبارة عن صوت لذيذ مركب فى جسم النون والميم ، يسمع له رنين فى الخيشوم .

ومقدار الغنة حركتان ، وأمثلة ذلك لا تخفى .

٥ ـ أحكام الميم الساكنة :

إذا وقعت الميم الساكنة قبل حرف من حروف الهجاء فلها ثلاثة أحكام :

١ ـ الإخفاء الشفهى : وذلك إذا وقع بعدها الباء وسمى شفهيا لأن الباء والميم يخرجان من الشفتين .

مثال ذلك : (هم به مؤمنون ، يعتصم بالله ، أنبئهم بأسمائهم)
والإخفاء هو النطق بحرف من الخيشوم بصفة بين الإظهار

والإدغام عار عن التشديد ، وليحذر القارىء من إطباق الشفتين عن النطق بها حالة إخفائها ، وسمى شفهياً أو شفوياً نسبة إلى الشفة ، وهى مخرج الميم ، وعلامته فى المصحف ترك الميم بدون علامة السكون .

٢ ـ الإدغام :

ويسمى إدغام مثلين صغير ، وذلك إذا وقع بعدها ميم مثلها مثال ذلك : (ولكم ما كسبتم ، هم مؤمنون) .

٣ ـ الإظهار الشفهى :

وذلك عند باقى الحروف ، ماعدا الباء والميم .

وأمثلة ذلك : (أم أنا ، يمترون ، كأمثل ، أمطرنا ، أم جعلوا ، أم يقولون) وباقى الأمثلة لا تخفى .

ويجب إظهار الميم إظهاراً واضحاً عند ملاقاتها بالفاء أو الواو مثل : (هم فيها ، أمرات) نظراً لقرب الميم من مخرج الفاء واتحادها مع الواو فى المخرج ، ولذا قال بعضهم :

واحذر لدى واو وفى أن تختفى   لقربها والاتحـــاد فاعرف

٦ - أحكام المـــد

تعريف المد :

المد هو إطالة الصوت بحرف من حروفه الثلاثة وهى :

١ - الألف الساكنة للمفتوح ما قبلها مثل :

(قال الله ، الرحمن ، مالك ، إياك)

٢ - الياء الساكنة بعد كسر مثل :

(الدين ، الرحيم ، نستعين)

٣ - الواو الساكنة بعد ضم مثل :

(ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة)

أقسام المد :

١ - أصلى وهو الطبيعى وهو ما لم يقع بعـــده همز ولا سكون مثل :

(بسم الله الرحمن الرحيم) ومقداره حركتان والحركة قدر تحريك الأصبع قبضاً أو بسطا .

٢ - فرعى وهو ما وقع بعده همز أو سكون وهو أربعة أنواع :

١ - لازم وهو ما وقع بعد حرف المد ساكن وصلا ووقفا مثل :

(ولا الضالين ، صواف ، أتحاجونى ، الصاخة) فهنا بعد حرف المد حرف مشدد أى مكون من حرفين ساكن وحرف متحرك ، أدغم الساكن فى المتحرك وصار حرفا مشددا ـ وحكمه لزوم مده ست حركات ـ وهذا المد الفرعى اللازم ينقسم إلى أربعة أقسام :

(ا) كلمى مثقل وهو ما وقع السكون بعد حرف المد فى كلمة واحدة والساكن مدغم مثل : (الضالين ، حاجك ، تأمرونى) .

(ب) كلمى مخفف وهو فى قوله تعالى : (آلآن) فى موضعين من سورة يونس .

(ج) حرفى مثقل وهو ما وقع السكون بعد حرف المد فى حروف هجاؤها على ثلاثة أحرف والساكن مدغم نحو : (الم طسم) .

(د) حرفى مخفف ، وهو ما وقع بعد حرف المد ساكن فى حرف هجاؤه على ثلاثة أحرف وكان الساكن مظهراً نحو :

(الر ، كهيعص ، ق . والقرآن المجيد ، ص . والقرآن ذى الذكر ، يس ، حم) .

٢ ـ العارض للسكون وهو ما وقع بعد حرف المد ساكن لأجل الوقف نحو :

(نستعين ، الرحيم ، الدين ، يؤمنون . مآب ، متاب) فهى حين وصلها تكون مداً طبيعياً وإذا وقف عليها يسمى مداً عارضاً السكون وحكم هذا المد أصلى فى حالة الوصل وجواز القصر « أي حركتين » أو التوسط « أربعة حركات » أو الطول « ست حركات » فى حالة الوقف .

٣ ـ متصل ، وهو ما وقع بعد حرف المد همز فى كلمة واحدة مثل :

(أولئك ، سواء ، السوء) وحكمه الوجوب ومقداره أربع أو خمس حركات وصلا ووقفا ويزاد ست حركات إذا تطرف الهمز وسكن لأجل الوقف ويسمى مدا متصلا عارضا للسكون .

مثل (سوآء) فمن قصره أثم ـ أما إذا كان الهمز فى وسط الكلمة مثل :

(دعاؤكم ، نساؤكم ، آباؤكم) فيكون مقدار المد أربع أو خمس حركات وصلا ووقفا .

٤ ـ منفصل ـ ويكون فرعيا فى حالة الوصل طبيعيا فى حالة الوقف نحو : (بما أنزل ، قالوا ءامنا ، وفى أنفسكم) وحكمه جواز القصر أو المد لأنه يكون مداً طبيعيا عند الوقف وفرعيا عند الوصل ، إذ يجوز مده حركتان أو أربع حركات أو خمس حركات فى حالة الوصل ، وبهذا يكون حكمه عكس حكم المد العارض للسكون .

٧ - ما يترتب على قصر المنفصل من أحكام

يجوز لحفص قصر المنفصل لكن من غير طريق الشاطبية ويترتب على ذلك أمور عشرة :

١ - وجوب إشباع المتصل ، أى مده ست حركات ، أما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل أربع أو خمس حركات فلا يجوز فى المتصل إلا أربعا أو خمسا كذلك .

٢ - وجوب إبدال همزة الوصل ألفا ومدها ست حركات على أنها مد لازم إذا وقعت بين همزة استفهام ولام ساكنة ، ولا يقع هذا فى القرآن إلا فى ستة مواضع ، وهى : (ءآلذكرين) موضعان بالأنعام ، (ءآلآن) موضعان بيونس ، (ءآلله) موضعان أحدهما بيونس والآخر بالنمل . وأما من طريق الحرز مع مد المنفصل أربع أو خمس حركات فيجوز هذا الإبدال مع المد ، ويجوز تسهيل همزة الوصل إلى مد .

٣ - وجوب قراءة كلمتى (يقبض ويبسط) بالبقرة و (فى الخلق بصطة) بالأعراف بالصاد .

وأما من الشاطبية مع مد المنفصل فتقرآن بالسين ، وذلك خاص بالموضعين المذكورين من مادة « يبسط وبسطة » .

وأما ماعداهما من هذه المادة نحو « يبسط الرزق » و «وزاده بسطة» فبالسين مطلقا .

٤ ـ وجوب قراءة (المسيطرون) بالطور بالسين فقط .

وأما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل فيجوز فيها السين والصاد .

٥ ـ وجوب الإدغام الكامل فى (نخلقكم) بالمرسلات ، أى لا يظهر للقاف أثر .

٦ ـ وجوب تفخيم راء « فرق » بالشعراء

وأما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل فيجوز فيها التفخيم والترقيق .

٧ ـ وجوب حذف الياء من (آتانى) من قوله تعالى فى سورة النمل (فما آتانى الله خير مما آتاكم) وقفا .

٨ ـ وجوب حذف الألف من قوله تعالى فى سورة الدهر (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا) عند الوقف عليها .

٩ ـ وجوب الإشمام ، وهو ضم الشفتين عند النطق بالنون فى « تأمنا » من قوله تعالى فى سورة يوسف (مالك لا تأمنا على يوسف) بخلاف طريق الشاطبية فإنه يجوز فيها الإشمام والروم وهو الإتيان ببعض الحركة فى النون .

١٠ - وجوب فتح الضاد فى « ضعف ، ضعفا » من قوله تعالى فى سورة الروم (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) وأما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل فيجوز فتح الضاد وضمها .

١١ - جواز التكبير بين السورتين من آخر سورة « والضحى » إلى آخر سورة « الناس » وأما من طريق الشاطبية فلا يجوز التكبير بين السورتين مطلقا .

٨ ــ حكم لام أل ولام الفعل

لام « أل » وتسمى لام التعريف أيضاً ، وهى زائدة عن أصل الكلمة ، ولها قبل حروف الهجاء حالتان :

١ ـ الإظهار .

٢ ـ الإخفاء .

الحكم الأول : الإظهار :

أما الإظهار ـ فيكون عند أربعة عشر حرفا ، مجموعة فى قول بعضهم : « إبغ حجك وخف عقيمه » وهى الهمزة والباء والغين والحاء والجيم والكاف والواو والخاء والفاء والعين والقاف والياء والميم والهاء .

الأمثلة :

وأمثلة هذه الحروف كما يأتى : الأرض ، الآخرة ـ البيت ، البارىء ـ الغفور ، الغاشية ـ الحليم ، الحميد ـ الجبار ، الجاثية ـ الكريم ، الكبير ـ الودود ، الولى ـ الخبير ، الخالق ـ الفتاح ، الفضل ـ العليم ، العلى ـ القيوم ، القاهر ـ اليوم ، اليم ـ الملك ، المهيمن ـ الهدى ، كالهشيم .

فإذا وقعت اللام قبل أى حرف من هذه الأحرف وجب إظهار اللام ، ويسمى ذلك إظهارا قمريا ، كما تسمى اللام باللام القمرية تشبيها للام بالنجوم والحروف بالقمر ، فإن النجوم تظهر مع القمر .

الحكم الثانى : الإدغام :

الحكم الثانى من أحكام لام أل الإدغام ، وهو عند أربعة عشر حرفا أيضا ، مرموز إليها فى أوائل كلم هذا البيت :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم

دع سوء ظن زر شريفا للكرم

وهى الطاء والثاء والصاد والراء والتاء والضاد والذال والنون والدال والسين والظاء والزاى والشين واللام .

الأمثلة :

وأمثلة هذه الحروف كما يأتى :

الطيبات ، الطيبون ـ الثواب ، الثرى ـ الصادقين ، الصابرين ـ الرحمن ، الرحيم ـ التواب ، التائبون ـ الضأن ، الضالين ـ الذكر ، الذاكرين ـ النهار ، الناس ـ الدهر ، الداع ـ السميع ، السحرة ـ الظاهر ، الظالمين ـ الزبور ، الزكاة ـ الشكور ، الشاكرين ـ الليل ، اللؤلؤ .

فإذا وقعت اللام قبل أى حرف من هذه الأحرف وجب إدغام اللام ويسمى ذلك إدغاما شمسيا ، كما تسمى اللام باللام الشمسية ، تشبيها للام بالنجوم ، والحروف المرموز إليها بالشمس ، على طريقة التشبيه بجامع الخفاء فى كل منهما .

حكم لام الاسم الأصلية :

ما تقدم كان فى حكم لام الإسم الزائدة عن بنية الكلمة ، أما إذا كانت اللام أصلية فحكمها الإظهار مطلقا ، نحو : ألسنتكم وألوانكم ، سلطان ، سلسبيلا .

حكم لام الفعل :

أما لام الفعل فحكمها الإظهار مطلقا ، سواء كان الفعل ماضيا مثل « التقى » ، أو مضارعا مثل « يلتقطه » ، أو أمرا مثل « قل » .

هذا إذا لم يقع بعدها لام أو راء ، فإذا وقع بعدها لام أدغمت لأنهما يصبحان متماثلين مثل « قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون » .

وإذا وقع بعدها راء أدغمت أيضا ، لأنهما يصيران متقاربين نحو « قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل » .

حكم لام الحرف :

أما لام الحرف مثل : هل يستطيع ، بل طبع ، فحكمها الإظهار أيضاً ، إلا إذا وقع بعدها لام أو راء فيجب الإدغام ، كما تقدم فى لام الفعل ، مثل : « هل لكم - بل ربكم » فالأول متماثلان ، والثانى متقاربان ، والتماثل والتقارب يستلزمان الإدغام .

٩ — باب المثلين والمتقاربين والمتجانسين

١ - المثلان :

المثلان هما الحرفان اللذان إتحدا مخرجا وصفة : كالبائين فى قوله تعالى (إضرب بعصاك الحجر) ومثل قوله تعالى (وإلى ربك فارغب بسم الله الرحمن الرحيم) .

وأقسامه ثلاثة :

(ا) صغير وهو أن يكون الحرف الأول ساكنا والثانى متحركا كالأمثلة المتقدمة وحكمه وجوب الإدغام لجميع القراء وذلك إن لم يكن الأول حرف مد نحو « قالوا وهم » أو هاء سكت نحو « ماليه هلك » وإلا وجب الإظهار فى المثال الأول لئلا يزول المد بالإدغام وجاز فى الثانى إجراء الوصل مجرى الوقف .

(ب) كبير وهو أن يكون الحرفان متحركين نحو «فيه هدى»، « الرحيم ملك » وحكمه الإظهار لجميع القراء ما عدا السوسى .

(ح) مطلق وهو أن يكون الحرف الأول متحركا والثانى ساكنا نحو « ما ننسخ » ، « شققنا » وحكمه الإظهار من غير خلاف وقد ذكر هذا النوع تتميماً للأقسام وإن كان لا يترتب عليه فائدة .

٢ — المتقاربان :

المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجا وصفة كالذال والزاى نحو « وإذ زين » أو مخرجاً لا صفة كالدال والسين نحو « قد سمع » أو صفة لا مخرجا كالذال والجيم نحو « إذ جاءوكم » وهو ثلاثة أقسام :

(ا) صغير نحو « قد سمع » وحكمه الإظهار إلا اللام والراء نحو « قل رب » و « بل ران » لغير حفص فإنه يجب إدغامها ، وأما حفص فله على لام « بل ران » سكتة لطيفة من غير تنفس، والسكت يمنع الإدغام .

(ب) كبير نحو « عدد سنين » وحكمه الإظهار لجميع القراء ، إلا السوسى فله فيه الإدغام .

(ح) مطلق ، كاللام والياء من نحو قوله تعالى « ليس عليك هدام » وحكمه الإظهار لجميع القراء .

٣ — المتجانسان :

المتجانسان هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا واختلفا صفة وهو ثلاثة أقسام أيضاً .

(ا) صغير نحو قوله تعالى (قد تبين الرشد من الغى) فالدال والتاء متجانسان وحكمه الإظهار إلا فى خمسة مواضع يجب فيها الإدغام وهى :

الدال فى التاء نحو « قد تبين » والتاء فى الدال والطاء نحو « أثقلت دعوا » بالأعراف و « همت طائفة » بآل عمران والذال فى الظاء نحو « إذ ظلمتم » بالزخرف والثاء فى الذال نحو « يلهث ذالك » بالأعراف ، والباء فى الميم من قوله تعالى « يا بنى إركب معنا » بسورة هود عليه السلام ، وليس هناك غيره .

(ب) كبير مثل التاء مع الطاء فى قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) بالرعد وحكمه الإظهار لغير السوسى .

(ح) مطلق وهو كالميم مع الباء فى نحو قوله تعالى « مبعوثون » وليس فيه سوى الإظهار .

٤ — المتباعدان :

المتباعدان هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجا واختلفا صفة ، وحكمه الإظهار فى أقسامه الثلاثة سواء كان صغيراً كالتاء والعين فى نحو قوله تعالى « تليت عليهم » أو كبيرا كالكاف

والهاء من قوله تعالى « لهم فيها فاكهة » أو مطلقا كالحاء والقاف من نحو قوله تعالى « الحق من ربك »[1] .

---

(١) كيفية الفرق بين المتقاربين والمتباعدين هى : أن كل حرفين التقيا ، فإما أن يكونا من عضوين ، أو من عضو واحد ، فإن كان من عضوين فهما المتباعدان ، كأحرف الحلق مع أحرف اللسان ، وإن كانا من عضو واحد فهما متقاربان إن لم يوجد مخرج فاصل بينهما كأقصى الحلق مع وسطه .

١٠ – مخارج الحروف[1]

مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا، كما هو مذهب الجمهور،

---

(١) مخارج الحروف : أى موازينها ، جمع مخرج وهو محل خروج الحرف الذى ينقطع عنده صوت النطق به ، فيتميز عن غيره.

وطريقة معرفة مخرج أى حرف هى النطق به ساكناً أو مشدداً بعد إدخال همزة الوصل عليه ثم يصغى إليه ، فحيث انقطع الصوت بالحرف فهو مخرجه.

وقد اختلف العلماء فى عدد مخارج الحروف على ثلاثة مذاهب :

فذهب بعض علماء التجويد ، ومنهم الإمام الشاطبى إلى أنها ستة عشر مخرجا ، فأسقطوا مخرج الجوف ، ووزعوا حروفه وهى حروف المد على مخارج أخرى ، فجعلوا الألف المدية مع الهمز من أقصى الحلق ، وجعلوا الياء المدية مع غير المدية من وسط اللسان ، كما جعلوا الواو المدية مع غير المدية من الشفتين. وذهب البعض الآخر إلى أربعة عشر مخرجا ، فأسقطوا مخرج الجوف كما تقدم ، وزادوا على ذلك بأن جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد هو طرف اللسان ، وبذلك جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة. المذهب الثالث وهو رأى الجمهور ، ومنهم الإمام ابن الجزرى والخليل بن أحمد أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا. وهى التى سيأتى شرحها.

ورأى المحققين من العلماء، كالخليل بن أحمد، ومكى بن أبى طالب وأبى القاسم الهذلى، وأبى الحسن : شريح بن محمد بن شريح، وأبى على بن سينا، وهى موزعة على خمسة مخارج رئيسية هى :

١ — الجوف : وهو خــلاء الفم والحلق، ويخرج منه حروف المد الثلاثة، وهى الألف، والواو الساكنة بعد ضم، والياء الساكنة بعد كسر، وتسمى بالحروف الهوائية .

٢ — الحلق : ويخرج منه ستة حروف : الهمز والهاء وتخرجان من أقصى الحلق، العين والحاء ويخرجان من وسطه، الغين والخاء ويخرجان من أدنى الحلق، أى أقربه إلى الفم .

٣ — حروف اللسان، ومخارجها كالتالى :

(ا) أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه القاف .

(ب) أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ؛ أسفل من مخرج القاف، ويخرج منه الكاف . وتسمى القاف والكاف حروفا لهوية، نسبة إلى اللهاة، وهى : الجزء الخلفى المتدلى فى سقف الحلق .

(حـ) وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى ويخرج منه

الجيم والشين ، والياء غير المدية ، أى الساكنة بعد فتح ، أو المتحركة وتسمى هذه الحروف بالحروف الشجرية ، نسبة إلى شجر الفم ، وهو ما اتسع منه .

(د) أدنى إحدى حافتى اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا من الجهة اليسرى وهذا هو الكثير فى الاستعمال ، ومن اليمنى وهذا هو الأقل فى الاستعمال وهو مخرج الضاد المنقوطة .

(هـ) أدنى حافتى اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يليها من أصول الثنايا فى مقابلة الضاحك (ضرس خلف الناب) والأنياب والرباعية والثنايا (الأسنان الأمامية) وهو مخرج اللام .

(و) طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت مخرج اللام وهو مخرج النون المظهورة والمتحركة .

(ز) طرف اللسان مما يلى ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى وهو مخرج الراء وتسمى الحروف الثلاثة : اللام والنون والراء حروف ذلقية نسبة إلى طرف اللسان وطرف كل شىء ذلقه .

(ح) طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا وهو

مخرج الطاء والدال والتـاء المثناة من فوق وتسمى حروف نطعية إلى نطع الغار الأعلى وهو سقفه .

(ط) طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى وهو مخرج حروف الصفير وهى الصاد والسين والزاى وتسمى أيضـــاً حروف أسلية نسبة إلى أسلة اللسان وهى طرفه ومستدقه .

(ك) طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهو مخرج الظاء والذال والثاء وتسمى الحروف اللثوية نسبة إلى لثة الأثنان .

٤ — الحروف الشفهية نسبة إلى الشفة وهى نوعان : نوع يخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا وهو مخرج الفاء ، ونوع يخرج من الشفتين وهو مخرج الباء والميم والواو غير المدية « أى المتحركة والساكنة بعد فتح » .

٥ — حروف الخيشوم ، والخيشوم مخرج النون المخفاة ولو تنوينا والمدغمة مع الغنة والميم المخفاة .

١١ ـ صفات الحروف(١)

الصفات العامة سبع عشرة صفة وهي على قسمين : قسم له ضد، وقسم لا ضد له ، ولابد أن يكون لكل حرف خمس صفات من ذوات الأضداد ، وقد يكون له صفة أو صفتين علاوة على ذلك من الصفات التي لا ضد لها .

فأما الصفات التي لها ضد فهي :

١ – الجهر وهو منع جريان النفس مع الحرف لقوة الاعتماد عليه وهو من صفات القوة وضده الهمس ، والهمس صفة من صفات الضعف ومعناه جريان النفس مع الحرف لضعف الاعتماد عليه وعدد حروفه عشرة ، مجموعة فى حروف

---

(١) صفات الحروف : أى معاييرها ، جمع صفة ، وهى الحالة التى تعرض للحرف عند النطق به ، وقد اختلف العلماء فى عدها ، فذهب الجمهور ومنهم الإمام الجزرى إلى أنها سبع عشرة صفة ، وذهب بعضهم إلى أنها أربع عشرة صفة ، حيث انقصوا الإصمات والإذلاق والانحراف واللين ، وزيادة صفة الغنة ، ومنهم من عدها ست عشرة صفة بحذف الإذلاق وضده ، وزيادة صفة الهوائى . والمختار هو مذهب الجمهور فى عدها سبع عشرة صفة .

« سكت فحثه شخص » وبهذا تكون حروف الهجاء التسع عشرة الباقية هى الحروف المجهورة .

٢ ـ الرخاوة وهى جريان الصوت مع الحرف لضعفه وهى من صفات الضعف وضدها الشدة والتوسط ـ فالشدة امتناع جريان الصوت مع الحروف لقوته ، والتوسط بين الرخاوة والشدة ، والحروف المتوسطة خمسة وهى حروف « لن عمر » وبهذا يكون الستة عشر حرفاً الباقية لحروف الرخوة .

٣ ـ الاستفال وضده الاستعلاء ، والاستعلاء من صفات القوة وحروفه هى حروف التفخيم وعددها سبعة ، مجموعة فى « قظ خص ضغط » وأقواها الطاء والباقى من حروف الهجاء وعدده ٢٢ حرفاً هى الحروف المستفلة وهى من صفات الضعف وترقق دائماً ما عدا الراء واللام فى بعض الأحوال .

٤ ـ الانفتاح وضده الإنطباق ، وفى الانطباق ينطبق اللسان على الحنك الأعلى وحروفه أربعة : هى الصاد والضاد والطاء والظاء وهـــذه الحروف المنطبقة هى أقوى التفخيم والحروف الباقية وعددها ٢٥ هى الحروف المنفتحة .

٥ ـ الإصمات وضده الإذلاق والحروف المذلقة ستة ، مجموعة

فى د فر من لب ، وما عداها حروف مصمته وهاتان الصفتان لا تعطيان الحروف قوة ولا ضعفا ، ومعنى الإصمات أنه يمتنع تركيب كلمة أصولها أربعة أو خمسة أحرف من الحروف المصمتة بل لابد أن يوجد فيها حرف أو أكثر من الحروف المذ لقة .

وأما الصفات التى لا ضد لها فهى :

١ ـ الصفير وحروفه ثلاثة هى : الزاى والسين والصاد وهو صوت ملازم لهذه الحروف .

٢ ـ القلقلة ويقال اللقلقه وحروفها خمسة فى قولك : « قطب جد » والقلقلة شدة الصياح واللقلقة شـــدة الصوت وتحريك مخرج الحرف الساكن حتى يسمع له نبرة وهى أقرب إلى الفتح وهى متوسطة كباء « الأبواب » وجيم « النجدين » ودال « شددنا » وقاف « خلقنا » وطاء « أطوارا » أو متطرفة كباء « لم يتب » وجيم « لم يخرج » ودال « لقد » وقاف « من يشاقق » وطاء « لا تشطط » والقلقلة فى الساكن المتطرف فى الوقف أقوى منها فى الساكن المتوسط وفى المشدد أقوى .

٣ ـ اللين وحروفه الواو والياء الساكنتان بعد فتح .

٤ ـ الخفية وحروفها الهاء وحروف المد الثلاثة .

٥ ـ الانحراف وحروفه اللام والراء وسميت منحرفة

لانحرافهما عن مخرجهما إلى مخرج غيرهما فاللام تميل إلى مخرج النون والراء تميل إلى ظهر اللسان .

٦ - التكرير : وهو ارتعاد طرف اللسان وهو الراء خاصة وهذه الصفة تعرف لتجتنب .

٧ - التفشى : وهو انتشار الريح فى الفم وهو فى حرف الشين وسمى متفشياً لأنه تفشى فى مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره .

٨ - الغنة : وحرفاها النون والميم سميا بذلك لما فيهما من الغنة .

٩ - الاستطالة : وهو استطالة الحرف فى مخرجه ولها حرف واحد هو الضاد وسمى كذلك لاستطالته فى الفم حتى اتصل بمخرج اللام .

١٢ ـ أحكام الراء

الراء الواردة فى القرآن لحفص مهما اختلفت أحوالها وتعددت صورها لا تخرج عن خمسة أنواع ، وهى :

١ ـ الراء المرققة اتفاقا .

٢ ـ الراء التى يجوز ترقيقها وتفخيمها والترقيق أولى .

٣ ـ الراء التى يجوز تفخيمها وترقيقها والتفخيم أولى .

٤ ـ الراء المفخمة باتفاق القراء إلا عند أبى الحسن على بن عبد الغنى الحصرى وموافقيه فإنهم يرققونها وهو غير معمول به .

٥ ـ الراء المفخمة اتفاقا .

وهذا بيان كل قسم من هذه الأقسام :

الحكم الأول : الراء المرققة اتفاقا وأحوالها :

للراء المرققة اتفاقا ثمانية أحوال ، وهى :

١ ـ الراء الممالة : ولم يرد ذلك فى القرآن لحفص إلا فى موضع واحد وهو (بسم الله مجريها) بهود فقط .

٢ ـ الراء المكسورة فى أول الكلمة نحو (رزقا) ، أو فى

وسطها نحو (مرئياً) أو فى آخرها ولا يكون ذلك إلا فى حالة الوصل نحو (ليلة القدر) ، متحركا كان ما قبلها أو ساكناً صحيحاً أو حرف مد .

٣ ـ الراء الساكنة وسط الكلمة بشرط أن يكون قبلها كسر أصلى ، وبعدها حرف مستفل نحو (الفردوس) .

٤ ـ الراء الساكنة سكوناً أصلياً وصلا ووقفا فى آخر الكلمة وقبلها كسر وبعدها مستفل نحو (اغفرلى) أو مستعل نحو (ولا تصعر خدك) .

٥ ـ الراء الساكنة سكونا عارضا فى آخر الكلمة للوقف بعد ياء ساكنة مدية أو لينة ، وهى فى الوصل مفتوحة نحو (والعير التى) ونحو (يسبحن والطير) أو مكسورة نحو (من بشير) ونحو (من خير) أو مضمومة نحو (جاءكم النذير) ونحو (ذلك خير)

٦ ـ الراء الساكنة سكونا عارضا فى آخر الكلمة للوقف بعد كسر وهى فى الوصل مفتوحة نحو (قيما لينذر) أو مكسورة نحو (منهمر) أو مضمومة نحو (منتشر) .

٧ ـ الراء الساكنة سكونا عارضا فى آخر الكلمة للوقف وقبلها ساكن مستفل قبله كسر وهى فى الوصل مفتوحة نحو

(وما علمناه الشعر) أو مكسورة نحو (وبئر معطلة) أو مضمومة نحو (إلا كبر) .

٨ - الراء الساكنة سكونا عارضا فى آخر الكلمة إذا كانت فى الوقف مفخمة وفى الوصل مكسورة ووقف عليها بالروم وكان قبلها حرف مد نحو (ونفخ فى الصور) أولا نحو (والعصر) لأن الروم كالوصل .

الحكم الثانى : الراء التى يجوز ترقيقها وتفخيمها والترقيق أولى :

للراء التى يجوز ترقيقها وتفخيمها والترقيق أولى ثلاثة أحوال وهى :

١ - الراء الساكنة سكونا عارضا فى آخر الكلمة للوقف وبعدها ياء محذوفة للتخفيف ولم ترد فى القرآن إلا فى (ونذر) المسبوقة بالواو وهى ستة مواضع بالقمر ، وفى : (والليل إذا يسر) فمن رققها نظر إلى الأصل وهو الياء المحذوفة للتخفيف وأجرى الوقف مجرى الوصل ، إذ هى فى اللفظين مرققة عند وصلها ، ومن فخمها لم ينظر إلى الأصل ولا إلى الوصل واعتد بالعارض وهو الوقف وحذف الياء . ولا يقاس على (ونذر) و (يسر) لفظ (الجوار) ، وإن أشبهما فى حذف الياء التى

كانت بعد الراء للتخفيف ولكن لم ينص عليه كما نص عليهما ، والتفخيم والترقيق مبنيان على النص لا على القياس .

٢ — الراء الساكنة سكوناً عارضاً فى آخر الكلمة للوقف وبعدها ياء محذوفة للبناء ، ولا تكون إلا فى : (أن أسر) ، (فأسر) فقط فإن هذا الفعل الذى آخره راء مبنى على حذف حرف العلة وهو الياء فمن رققها نظر إلى الأصل وهو الياء المحذوفة للبناء وأجرى الوقف مجرى الوصل ، إذ هى مرققة عند وصلها . ومن فخمها لم ينظر إلى الأصل ولا إلى الوصل واعتد بالعارض وهو الوقف وحذف الياء .

ولا يقاس على ذلك لفظ (ولم أدر) بالحاقة وإن أشبهه فى حذف الياء لكن للجزم لا للبناء والجزم عارض والبناء أصلى ؛ وأيضاً فإنه لم ينص على (لم أدر) كما نص على (أن أسر) ، (فأسر) .

٣ — الراء الساكنة سكوناً عارضاً فى آخر الكلمة للوقف وقبلها ساكن مستعل ، وقبل الساكن كسر ، وهى فى الوصل مكسورة ولم ترد فى القرآن إلا فى موضع واحد وهو (عين القطر) بسبأ . فمن رققها نظر إلى ترقيقها وصلا باتفاق ، وإلى أن ما قبل الساكن المستعلى كسر موجب لترقيق الراء بصرف النظر عن

الساكن المتوسط بينهما . ومن فخمها لم ينظر إلى حالتها فى الوصل، واعتد بالعارض وهو الوقف ، واعتبر الساكن الفاصل بينها وبين الكسر حاجزاً حصيناً مانعاً من تأثيره فى الراء .

الحكم الثالث : الراء التى يجوز تفخيمها وترقيقها والتفخيم أولى :

للراء التى يجوز تفخيمها وترقيقها والتفخيم أولى ثلاثة أحوال وهى :

١ — الراء الساكنة سكوناً عارضاً فى آخر الكلمة للوقف وقبلها ساكن مستعل وقبل الساكن كسر وهى فى الوصل مفتوحة ، ولم ترد فى القرآن إلا فى لفظ واحد وهو (مصر) غير المنون . فمن فخمها نظر إلى حالتها فى الوصل حيث تكون مفتوحة واجبة التفخيم بصرف النظر عن الكسر الواقع قبل الساكن المستعلى الفاصل بينه وبين الراء واعتبره حاجزاً حصيناً مانعاً من تأثيره فى الراء . ومن رققها لم ينظر إلى حالتها فى الوصل واعتد بالعارض وهو الوقف واعتبر الكسر المنفصل عنها بحرف الإستعلاء موجباً لترقيقها دون التفات إلى أن حرف الاستعلاء حاجز حصين فاصل بين الراء والكسر .

واختير أن يوقف مثل الوصل فى مصر عين القطر ياذا الفضل

٢ — الراء الساكنة سكوناً عارضاً فى آخر الكلمة للوقف وقبلها ساكن مستفل وقبل الساكن فتح ، وهى فى الوصل مكسورة نحو (والفجر) .

(ولم أدر) . فمن فخمها نظر إلى أن الساكن الذى قبلها مسبوق بفتح فلا موجب لترقيقها . ومن رققها نظر إلى أنها فى الوصل مكسورة واجبة الترقيق وإلى أن ما قبلها مستفل يناسبه ترقيقها .

٣ — الراء الساكنة وسط الكلمة بعد كسر أصلى وبعدها حرف استعلاء مكسور ، ولم ترد فى القرآن إلا فى موضع واحد وهو لفظ (فرق) بالشعراء فمن فخمها نظر إلى حرف الاستعلاء المفخم الواقع بعدها حتى يتناسب معه تفخيم الراء ولم ينظر إلى الكسر الواقع قبلها .

ومن رققها نظر إلى الكسر الواقع قبلها ولم ينظر إلى حرف الاستعلاء الواقع بعدها لكونه مكسوراً فى مرتبة ضعيفة من التفخيم يكون معه ترقيق الراء .

الحكم الرابع : الراء المفخمة عند جميع القراء إلا الحصري وموافقيه :

الراء المفخمة عند جميع القراء إلا الحصري وموافقيه الذين لا ينبغي العمل بقولهم من جواز ترقيق الراء حالتان :

١ - أن تقع في لفظ (المرء) أو لفظ (مريم) أو لفظ (القرية) فيجوز ترقيقها عندهم نظراً إلى الكسر الواقع بعدها في لفظ (المرء) والياء الواقعة بعدها في لفظ (مريم) و (القرية) بناء على أن ترقيق الراء يتناسب مع الكسر والياء . واتفق القراء عدا هؤلاء القلة على وجوب تفخيمها لوقوعها بعد فتح موجب لتفخيمها بصرف النظر عن الكسر والياء الواقعين بعدها في هذه الألفاظ الثلاثة .

٢ - الراء الساكنة سكوناً عارضاً في آخر الكلمة للوقف ، وهي في الوصل مكسورة إذا كان قبلها فتح نحو (بقدر) أو ضم نحو (نكر) أو ساكن مستفل وقبله فتح نحو (والعصر) أو ضم نحو (سنبلات خضر) أو ساكن مستفل وقبل الساكن ضم نحو (إن مع العسر) أو قبلها ألف وبعدها ياء محذوفة نحو (الجوار) أو قبلها ألف وليس بعدها ياء محذوفة نحو (من أنصار) أو قبلها واو مدية نحو (والطور) فيجوز ترقيقها عندهم إجراء للوقف مجرى الوصل وفي ذلك يقول الحصري :

وفى ذلك يقول الشاعر :

وما أنت بالترقيق واصله فقف   عليه به إذ لست فيه بمضطر

وأما من عداهم من جمهور القراء فإنهم يفخمونها دون النظر إلى حالتها فى الوصل لا لجواز العمل بترقيق الراء فيها لما تقدم .

الحكم الخامس : الراء المفخمة اتفاقاً :

أما الراء المفخمة اتفاقاً فهى غير ما ذكر من أحوال الراء الست عشرة السابق ذكرها ، وتنحصر الراء المفخمة اتفاقاً فى إحدى عشرة حالة ، وهى :

١ ـ الراء المفتوحة فى أول الكلمة نحو (ربى) أو فى وسطها نحو (تبارك) أو فى آخرها ، ولا يكون ذلك إلا فى الوصل نحو (لن تبور) ، متحركا كان ما قبلها أو ساكناً صحيحاً أو حرف مد .

وإنما ذكرت هاتين الحالتين هنا تتميماً للموضوع فقط .

٢ ـ الراء المضمومة فى أول الكلمة نحو (رزقوا) أو فى وسطها نحو (تنظرون) أو فى آخرها ، ولا يكون ذلك إلا فى الوصل نحو (وانشق القمر) متحركا كان ما قبلها أو ساكناً صحيحاً أو حرف مد .

٣ ـ الراء الساكنة وسط الكلمة وقبلها فتح نحو (لا تذرنى فرداً) عند (المرء ـ ومريم ـ والقرية) على رأى القائلين بترقيقها.

٤ ـ الراء الساكنة وسط الكلمة وقبلها ضم نحو (قرآنا) .

٥ ـ الراء الساكنة وسط الكلمة بعد كسر عارض نحو (من ارتضى) ولا يكون ما بعدها إلا مستفلا .

٦ ـ الراء الساكنة وسط الكلمة بعد كسر أصلى قبل حرف استعلاء غير مكسور نحو (مرصادا) . أما الواقعة بعد كسر أصلى قبل حرف استعلاء مكسور فى لفظ (فرق) فقد تقدم حكمها .

٧ ـ الراء الساكنة سكوناً أصلياً وصلا ووقفاً فى آخر الكلمة وقبلها فتح وبعدها مستعل نحو (لايسخر قوم) أو مستفل نحو (فانحر إن) .

٨ ـ الراء الساكنة سكوناً أصلياً وصلا ووقفاً فى آخر الكلمة وقبلها ضم وبعدها مستعل نحو (وأمر قومك) أومستفل نحو (فمن يكفر بالطاغوت) .

٩ ـ الراء الساكنة سكوناً عارضاً للوقف فى آخر الكلمة ،

وهى فى الوصل مفتوحة إذا كان قبلها فتح نحو (ومن شكر) أو ضم نحو (كبر مقتا) أو ساكن مستعل وقبله فتح نحو (ألا إن نصر الله) أو ساكن مستفل وقبله فتح نحو (إن الأمر) أو ضم نحو (بكم اليسر (أو ألف نحو (فاتقوا النار) أو واو مدية نحو (أن لن يحور) ولم ترد فى القرآن بعد ساكن مستعل قبله ضم كإن القطر بضم القاف وفتح الراء .

١٠ ـ الراء الساكنة سكوناً عارضاً للوقف فى آخر الكلمة وهى فى الوصل مضمومة إذا كان قبلها فتح نحو (مستطر) أو ضم نحو (فما تغن النذر) أو ساكن مستعل مسبوق بفتح نحو (متى نصر الله) أو ضم نحو (سندس خضر) أو ساكن مستفل مسبوق بفتح نحو (الله الأمر) أو ضم نحو (جمالت صفر) أو ألف نحو (وبئس القرار) أو واو نحو (تمور) . ولم ترد فى القرآن بعد ساكن مستعل قبله كسر كالإصر بكسر الهمزة وضم الراء .

١١ ـ الراء الساكنة سكوناً عارضاً فى آخر الكلمة إذا كانت فى الوصل مضمومة وفى الوقف مرققة ووقف عليها بالروم وكان قبلها مدا نحو (ذلك كيل يسير) أو لين نحو (ذلك خير) أو لا مد قبلها ولا لين نحو (هو الأول والآخر) لأن الروم كالوصل.

١٣ - الوقف وأقسامه

الوقف عبارة عن قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه بنية استئناف القراءة مرة أخرى .

وأقسامه ستة :

١ - وقف لازم ، وهو ما إذا وصل أفهم معنى غير المراد ، وعلامته فى المصحف « م » ويعبر عنه بالتام ، وهو ما لا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظا ولا معنى ، مثل (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله) .

فالوقف على « يسمعون » وقف لازم .

ومثل الوقف على قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد) فالوقف على قوله (ثلاثة) لازم حتى نفصل بين ما هو من كلام النصارى فى التثليث ، وبين ما هو رد عليهم .

٢ - وقف كاف ، وهو ما إذا جاز الوقف والوصل لكن الوقف أولى ويعبر عنه فى المصحف بكلمة قلى ، وهو ما يتعلق

ما بعده بما قبله معنى لا لفظا ، مثـــل : (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم)[١] .

٣ ـ وقف جائز ، ويعبر عنه فى المصحف بعلامة « ج » وهو ما استوى فيه الأمران الوصل والوقف ، مثل : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية ءامنوا بربهم)[٢] .

٤ ـ وقف حسن ، وهو ما يتعلق مابعده بما قبله لفظاً ومعنى، وعلامته «صلى» ، ووصله أولى من الوقف عليه ، مثل : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير)[٣] .

٥ ـ وقف المراقبة وعلامته ثلاث نقط أعلى كلمتين متواليتين مثل : (لا ريب فيه)[٤] ، (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واحسنوا)[٥] .

---

(١) سورة الكهف (٢٢)
(٢) سورة الكهف (١٣)
(٣) سورة الأنعام (١٧)
(٤) سورة البقرة (٢)
(٥) سورة البقرة (١٩٥)

فإذا وقف القارىء على الأول وصل الثانى ، وإذا وصل الأول وقف على الثانى .

٦ - وقف قبيح ، وهو ما ليس له معنى كالوقف على الحمد من « الحمد لله » أو ما يغير المعنى كالوقف على « فقير » من قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)[١] ثم يبتدىء فيقول (ونحن أغنياء) بل لا بد من الوصل حتى لا يوهم خلاف المراد ، وهو إثبات هذه الدعوى الكاذبة من بعض اليهود الذين نسبوا إلى الله تعالى الفقر والتى كان سبب نزولها أن الرسول ﷺ أرسل إلى يهود بنى قينقاع يدعوهم للإسلام وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن يقرضوا الله قرضاً حسنا . فقال بعضهم : إن الله فقير حتى سأل القرض ، فنزلت هذه الآية الكريمة .

---

(١) سورة آل عمران (١٨١) .

١٤ ـ علامات الوقف التى فى المصحف

تستعمل فى المصحف علامات تدل على الوقف على الكلمة التى توضع فوقها .

وهذه العلامات هى : « م ـ قلى ـ صلى ـ ج ـ . . . ـ لا »

وتفسير هذه الرموز كما يلى :

(م) علامة على الوقف اللازم ، أى يلزم القارىء أن يقف على هذه الكلمة ، لأن وصلها بما بعدها يغير المعنى ، كما فى قوله تعالى (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) فى سورة يس . فيلزم الوقف على قوله تعالى (قولهم) ويبتدىء القارىء بقوله تعالى (إنا نعلم مايسرون وما يعلنون) فإن ماحكاه القرآن على لسان المشركين إنتهى عند قوله تعالى : (فلا يحزنك قولهم) فكأن هناك شيئاً مقدراً ينطوى تحت قوله تعالى : (قولهم) أى قولهم لك يا محمد : إنك شاعر ، أو ساحر ، أو كاهن ، أو أن هذا القرآن أساطير الأولين ، أو غير ذلك مما حكاه القرآن عنهم فى آيات أخر . فرد الله عز وجل عليهم بقوله : (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) أى فلا تحزن .

(قلى) وهى علامة على الوقف الجائز ، أى يجوز الوقف والوصل لكن الوقف أولى من الوصل ، كما فى قوله تعالى :

(قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) فى سورة الكهف فالوقف على « قليل » جائز مع أن الوقف أولى من الوصل .

فكلمة (قلى) كلمة منحوتة ومأخوذة من قولهم : الوقف أولى .

(صلى) وهى علامة على الوقف الجائز ، أى يجوز الوقف والوصل ، مع كون الوصل أولى كما فى قوله تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير) فى سورة الأنعام .

فالوقف على (هو) جائز ، لكن وصله بما بعده أولى من الوقف عليه .

فكلمة (صلى) مأخوذة من قولهم : « الوصل أولى » .

(ج) علامة على الوقف الجائز ، مستوى الطرفين ، أى أن الوقف والوصل فى درجة واحدة ، كما فى قوله تعالى : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) فى سورة الكهف .

فالوقف على قوله (بالحق) جائز بدون ترجيح أحد الوجهين على الآخر .

(∴ ∴) علامة على تعانق الوقف ، بمعنى أنه إذا وقف القارىء على أحد الكلمتين لا يصح الوقف على الكلمة التى بعدها ، كما فى قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) فى أول سورة البقرة فإن على كل من قوله تعالى (ريب فيه) ثلاث نقط ، فإذا وقف القارىء على الكلمة الأولى ابتدأ بقوله تعالى : (فيه هـــدى للمتقين) ، وإذا وقف على الثانية ابتدأ بقوله تعالى : (هدى للمتقين) فيكون « هدى » خبراً لمبتدأ محذوف ، أى « هو هدى» .

(لا) وهى علامة الوقف الممنوع كما فى قوله تعالى فى سورة آل عمران (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) فالوقف على قوله تعـالى « فقير » قبيح وممنوع ، كما سبق أن بينا . والله أعلم .

١٥ — المقطوع والموصول

أهمية هذا الباب :

أهمية هذا الباب جاءت من أن اتباع الرسم العثمانى واجب ، ولا تجوز مخالفته ، ويترتب على ذلك أن الكلمة التى ترسم موصولة لا يجوز الوقف على أحد أجزائها ، أما المقطوعة فيجوز الوقف على أحد أجزائها ، ولو عند الضرورة .

وهذه هى الكلمات التى وردت فى هذا الباب :

١ — (أن لا)

تقطع « أن » مفتوحة الهمزة عن « لا » النافية فى عشرة مواضع :

(١) (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق - أن لا يقولوا على الله إلا الحق) كلاهما بالأعراف .

(أن لا ملجأ من الله إلا إليه) بالتوبة .

(أن لا إله إلا هو - أن لا تعبدوا إلا الله) كلاهما بهود .

(أن لا تشرك بى شيئاً) بالحج .

(أن لا تعبدوا الشيطان) بسورة يس .

(أن لا تعلوا على الله) بالدخان .

(أن لا يشركن بالله شيئا) بالممتحنة .

(أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) بالقلم .

ووقع الخلاف فى موضع واحد بسورة الأنبياء وهو قوله تعالى : (أن لا إله إلا أنت سبحانك) فكتبت فى بعض المصاحف بالوصل ، وفى بعضها الآخر بالقطع وهو ما عليه العمل .

وما عدا ذلك فهو موصول اتفاقاً كما فى قوله تعالى :

(ألا تزر وازرة وزر أخرى) بالنجم .

وأما مكسورة الهمزة فموصولة إتفاقا كما فى قوله تعالى : (إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) .

(٢) (إن ما)

تقطع (إن) مكسورة الهمزة عن (ما) فى موضع واحد وهو قوله تعالى : (وإن ما نرينك بعض الذى نعدهم) بالرعد وما عداه فموصول نحو (وإما نرينك) بيونس (وإما تخافن)

بالأنفال ، فإن كانت مفتوحة الهمزة فهى موصولة كذلك نحو (أما اشتملت) بالأنعام .

(٤) (عن ما)

تقطع (عن) عن (ما) الموصولة فى موضع واحد وهو قوله تعالى : (عن ما نهوا عنه) بالأعراف ، وما عداه فموصول نحو قوله تعالى : (عما يشركون) .

(٥) (من ما)

تقطع (من) عن (ما) فى موضعين : (فمن ما ملكت أيمانكم) بالنساء . (هل لكم من ما ملكت أيمانكم) بالروم .

ووقع الخلاف فى موضع واحد وهو قوله تعالى : (وأنفقوا من ما رزقناكم) بالمنافقون . والعمل على القطع .

وما عدا ذلك موصول بالاتفاق نحو قوله تعالى : (ومما رزقناهم ينفقون) بالبقرة .

(٦) (أم من)

تقطع (أم) عن (من) فى أربعة مواضع :

(أم من يكون عليهم وكيلا) بالنساء .

(أم من أسس بنيانه) بالتوبة .

(أم من يأتى آمنا) بفصلت .

(أم من خلقنا) بالصافات .

وأما ماعدا ذلك فموصول نحو (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) بالنمل .

(٧) (أن لم)

تقطع (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن (لم) فى موضعين (ذلك أن لم يكن ربك) بالأنعام .

(أيحسب أن لم يره أحد) بالبلد .

و (أما إن) مكسورة الهمزة فموصولة فى موضع واحد وهو فى قوله تعالى : (فإلم يستجيبوا لكم) بهود . وما عداه فمقطوع نحو قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا) بالبقرة .

(٨) (إن ما)

تقطع (إن) المكسورة الهمزة المشددة النون عن (ما) الموصولة فى موضع واحد بلا خلاف وهو فى قوله تعالى : (إنما توعدون لآت) بالانعام . وموضع بالخلاف والعمل فيه على الوصل وهو قوله تعالى : (إنما عند الله هو خير لكم) بالنحل ،

وما عدا ذلك فموصولة بلا خلاف نحو قوله تعالى : (إنما صنع كيد ساحر) بسورة طه . وقوله تعالى : (وإنما توعدون) بالذاريات .

(٩) (أن ما)

تقطع (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون عن (ما) فى موضعين بلا خلاف وهما (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) بالحج . (وأن ما يدعون من دونه الباطل) بلقمان . ووقع الخلاف فى قوله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم) بالأنفال . والعمل فيه على الوصل . وما عدا ذلك موصول بالاتفاق مثل قوله تعالى : (واعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) .

(١٠) (حيث ما)

تقطع (حيث) عن (ما) فى موضعين فى قوله تعالى :

(وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) موضعان بالبقرة.

(١١) (كل ما)

تقطع (كل) عن (ما) فى موضع واحد بلا خلاف وهو قوله تعالى : (وآتاكم من كل ماسألتموه) بإبراهيم .

ووقع الخلاف فى أربعة مواضع والعمل فيها على الوصل وهى قوله تعالى : (كلما ردوا) فى النساء .

و (كلما دخلت أمة) فى الأعراف .

و (كلما جاء أمة) بالمؤمنون .

و (كلما ألقى فيها فوج) بالملك .

وما عدا ذلك فموصول باتفاق نحو قوله تعالى (كلما رزقوا) .

(١٢) (بئس ما)

تقطع (بئس) عن (ما) فى جميع المواضع عدا موضعين فبالوصل وهما قوله تعالى : (بئسما اشتروا به أنفسهم) بالبقرة . و (بئسما خلفتمونى) بالأعراف . ووقع الخلاف فى موضع واحد والعمل فيه على الوصل وهو نحو قوله تعالى : (قل بئسما يأمركم به إيمانكم) بالبقرة .

(١٣) (فى ما)

تقطع (فى) عن (ما) فى موضع واحد بلا خلاف وهو قوله تعالى : (أتتركون فى ما ههنا آمنين) بالشعراء ، ووقع

الخلاف فى عشرة مواضع والعمل فيها على القطع وهى نحو قوله تعالى : (فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف) بالبقرة .

و (فى ما آتاكم) بالمائدة . والأنعام .

و (فى ما أوحى إلى) .

و (فى ما اشتهت) بالأنبياء .

و (فى ما أفضتم) بسورة ن .

و (فى ما رزقناكم) بالروم .

و (فى ما هم فيه يختلفون) فى ما كانوا فيـــه يختلفون) كلاهما بالزمر .

و (فى ما لا تعلمون) بالواقعة .

وما عدا ذلك فموصول باتفاق نحو قوله تعالى : (فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف) بالبقرة .

و (فيما أخذتم) بالأنفال .

(١٤) (أين ما)

تقطع (أين) عن (ما) فى جميع مواضع القرآن الكريم نحو قوله تعالى : (أين ما تكونوا يأت بكم الله) بالبقرة .

ما عدا موضعين فبالوصل إتفاقا وهما : (فأينما تولوا فثم وجه الله) بالبقرة . و (أينما يوجهه لا يأت بخير) بالنحل .

ووقع الخلاف فى ثلاثة مواضع والأكثر القطع وهى نحو قوله تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت) بالنساء .

و (وأين ما كنتم تعبدون) بالشعراء .
و (وأين ما ثقفوا أخذوا) بالأحزاب .

(١٥) (أن لن)

تقطع (أن) عن (لن) فى جميع مواضع القرآن الكريم نحو قوله تعالى : (أن لن ينقلب) ما عدا موضعين فبالوصل وهما (ألن نجعل لكم موعدا) بالكهف . و (وألن نجمع عظامه) بالقيامة .

(١٦) (أن لو)

تقطع (أن) عن (لو) فى قوله تعالى : (أن لو نشاء أصبناهم) بالأعراف . و (أن لو يشاء الله) بالرعد . و (أن لو كانوا) بسبأ . واختلف فى موضع وهو : (وأن لو استقاموا) بالجن . والراجح بالقطع .

(١٧) (كى لا)

تقطع (كى) عن (لا) فى جميع مواضع القرآن نحو قوله تعالى : (كى لا يكون دولة) بالحشر . ما عدا أربعة مواضع فبالوصل وهى : (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) بآل عمران . (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) بالحج . (لكيلا يكون عليك

حرج) بالأحزاب . (ولكيلا تأسوا على ما فاتكم) بالحديد .

(١٨) (عن من)

تقطع (عن) عن (من) فى موضعين وليس هناك غيرهما وهما (ويصرفه عن من يشاء) بالنور . و (وعن من تولى عن ذكرنا) بالنجم .

(١٩) (يوم هم)

تقطع (يوم) عن (هم) فى موضعين وهما :

(يوم هم بارزون) بغافر . و (يوم هم على النار يفتنون) بالذاريات وما عداهما فموصول نحو قوله تعالى : (يومهم الذى يوعدون) .

(٢٠) (مال)

تقطع لام الجر عن مجرورها فى أربعة مواضع وهى :

(ما لهذا الكتاب) بالكهف . و (وما لهذا الرسول) بالفرقان . و (فما لهؤلاء القوم) بالنساء . و (فمال الذين كفروا) بالمعارج . وما عدا ذلك فموصول نحو قوله تعالى : (وما لأحد عنده) و (وما للظالمين) .

(٢١) (ولات حين)

تقطع (لات) عن (حين) فى موضع واحد وليس غيره

(ولات حين مناص) بسورة ص . وقيل بالوصل فيها كهاء التنبيه وياء النـــداء وأل التعريفية وربما ونعما ومهما ويومئذ وكأنما ويكأن وحينئذ وإلياس . أما إل ياسين فمفصولة .

ويصح الوقف على آل عند من تلاها بهذه الرواية . وهذا خلاصة ما جاء من الكلمات التي رسمت في المصاحف العثمانية مقطوعة ليوقف عليها عند الضرورة ، وما عداها فموصول .

وفائدة معرفة هذا البـاب جواز الوقف على أحد الكلمتين المقطوعتين باتفاق ووجوبه على الأخيرة من الموصولتين باتفاق .

أما ما اختلف في قطعه ووصـله فيجوز الوقوف على كلتا الكلمتين نظراً لقطعهما وعلى الأخيرة نظراً لوصلهما والأجدر لمعرفة هذا الباب :

١٦ — هاء التأنيث التى تكتب بالتاء المفتوحة

تمهيـــد :

الأصل فى تاء التأنيث فى الإسم المفرد أن ترسم بالهاء ، كما يوقف عليها كذلك مثل : « رحمة ، نعمة ، رسالة » وقد استثنى من هذه القاعدة مواضع معينة رسمت فيها بالتاء المجرورة ، ويوقف عليها بالهاء ، وهذه المواضع تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

اتفق علماء القراءات على قراءته بالإفراد وهو ثلاث عشرة كلمة هى : « رحمت ، نعمت ، امرأت ، سنت ، لعنت ، معصيت ، كلمت ، بقيت ، قرت ، فطرت ، شجرت ، جنت ، ابنت » .

وإليك بيان ذلك مفصلا :

١ - « رحمت »

رسمت بالتاء المجرورة فى سبعة مواضع : (يرجون رحمت الله) بالبقرة (إن رحمت الله) بالأعراف (رحمت الله وبركاته) بهود (ذكر رحمت ربك) بمريم (فانظر إلى آثار رحمت الله)

بالروم (أم يقسمون رحمت ربك) بالزخرف . وأما ما عدا ذلك فبالهاء .

٢ - « نعمت »

رسمت بالتاء المجرورة فى أحد عشر موضعاً هى : (واذكروا نعمت الله عليكم) بالبقرة وآل عمران ، والمائدة ، وفاطر (بدلوا نعمت الله كفرا ، وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) كلاهما بسورة إبراهيم عليه السلام (وبنعمت الله هم يكفرون) يعرفون نعمت الله ، واشكروا نعمت الله) الثلاثة بالنحل (بنعمت الله) بلقمان (فذكر فما أنت بنعمت ربك بمجنون) بالطور . وما عدا ذلك بالهاء .

٣ - « امرأت » ترسم بالتاء فى سبعة مواضع ، وهى كل امرأة أضيفت إلى زوجها وهى : (امرأت عمران) بآل عمران . (امرأت العزيز) بيوسف (امرأت فرعون) بالقصص والتحريم . (امرأت نوح ، وامرأت لوط) كلاهما بالتحريم . وأما ماعدا ذلك فبالهاء .

٤ - « سنت » رسمت بالتاء فى خمسة مواضع هى : (فقد مضت سنت الأولين) بالأنفال (سنت الأولين - فلن تجد لسنت الله تبديلا - ولن تجد لسنت الله تحويلا) الثلاثة بفاطر .

(سنت الله التى قد خلت فى عبـــاده) بغافر ، وما عدا ذلك بالهاء .

٥ ـ « لعنت » رسمت بالتاء فى موضعين (فنجعل لعنت الله على الـكاذبين) بآل عمران . (والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الـكاذبين) بالنور .

٦ ـ « معصيت » رسمت بالتاء المجرورة فى موضعين وهما فى سورة المجادلة ، ولا ثالث لهما .

٧ ـ « كلمت » رسمت بالتاء المجرورة فى موضع واحد وهو (وتمت كلمت ربك الحسنى) بالأعراف ، وما عدا ذلك رسم بالهاء .

٨ ـ « بقيت » رسمت بالتاء فى موضع واحد وهو (بقيت الله خير لـكم) بهود ، وما عداه بالهاء نحو (وبقية مما ترك آل موسى) .

٩ ـ « قرت » رسمت بالتاء فى موضع واحد وهو (قرت عين لى ولك) بالقصص ، وما عداه بالهاء .

١٠ ـ « فطرت » رسمت بالتـاء فى موضع واحد هو

(فطرت الله التى فطر النـــاس عليها) بالروم ولا ثانى لها فى القرآن .

١١ - « شجرت » رسمت بالتاء فى موضع واحد هو (إن شجرت الزقوم) بالدخان . وما عداه بالهاء .

١٢ - « جنت » رسمت بالتاء فى موضع واحد وهو (وجنت نعيم) بالواقعة ، وما عداه بالهاء .

١٣ - « ابنت » رسمت بالتاء فى موضع واحد هو (ومريم ابنت عمران) بالتحريم ولا ثانى لها فى القرآن .

القسم الثـــانى :

ما اختلف فى قراءته بين الجمع والإفراد ، ويرسم بالتاء المجرورة أيضاً . وهو سبع كلمات . فى إثنى عشر موضعاً وهى :

١ - « كلمت » رسمت بالتاء فى أربعة مواضع : هى (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا) بالأنعام (وكذلك حقت كلمت ربك - إن الذين حقت عليهم كلمت ربك) الأول والثانى من يونس .

وفى موضع غافر خلاف ، والعمـــل فى المصاحف على رسمها بالتاء .

٢ - « آيات للسائلين » بسورة يوسف عليه السلام .

٣ - « غيابت الجب » موضعان فى سورة يوسف أيضاً .

٤ - « آيات من ربه » بالعنكبوت .

٥ - « وهم فى الغرفات آمنون » بسورة سبأ .

٦ - « فهم على بينت منه » بفاطر .

٧ - « من ثمرات من أكمامها » بفصلت .

٨ - « جمالت صفر » بالمرسلات .

وهناك ست كلمات أخرى ليس فيها خلاف ، لكنها ترسم بالتاء المجرورة أيضاً . وهى :

١ - « هيهات » موضعان بالمؤمنون .

٢ - « ذات بهجة » بالنمل .

٣ - « يا أبت » حيث رفعت فى القرآن الكريم .

٤ - « ولات حين مناص » بسورة « ص » .

٥ - « مرضات » بالبقرة ، والنساء ، والتحريم .

٦ - « اللات » بسورة النجم .

فكل ما تقدم يرسم بالتاء المجرورة ، وتسمى بالتاء المفتوحة.

١٧ — همزة الوصل وكيفية البدء بها

همزة الوصل : هي التي يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن ، فهي تثبت في حالة الابتداء ، وفي حالة الوصل تسقط ولا تظهر . مثل :

الحمد لله ، العالمين ، الرحمن الرحيم ، الصراط المستقيم ، صراط الذين ، الكتاب ، اعلموا ، انظروا ، امرأة ، اثنين ، اثنتين .

وحكم الابتداء بها كالآتي :

١ - إذا كانت في أول فعل ثالث حرف منه مضموم ضماً لازماً ابتدىء بها مضمومة ، نحو : اعبدوا الله ، انظروا ماذا في السموات والأرض ، استحفظوا من كتاب الله ، اخرج ، استحق .

٢ — إذا كانت في أول فعل ثالث حرف منه مفتوح أو مكسور ابتدىء بها مكسورة مثل :

استسق ، اعلموا ، اضرب بعصاك . وكذا تكسر إن كانت

فى إسم مجرد من « أل » مثل : « امرىء ، امرأة ، ابن ، ابنت ، اثنين ، اثنتين » .

وكذلك فى المصادر مثل : (استكباراً) .

٣ — ويبتدأ بها مفتوحة إذا كانت فى أول الإسم المقترنه بالألف واللام مثل : (الحمد ، العالمين ، الرحمن ، الرحيم ، الكتاب ، المفلحون) وهكذا كل ما يشبه ما تقدم .

١٨ — مراتب القراءة

مراتب القراءة أربعة :

١ — التحقيق

٢ — الحدر

٣ — التدوير

٤ — الترتيل

أما التحقيق :

فهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه ، ومعناه المبالغة فى الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وتوفية الغنات وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه فالتحقيق يكون

لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل وهو الذى يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات .

الحدر :

أما الحدر : فهو مصدر من حدر بالفتح يحدر بالضم إذا أسرع فهو من الحدر الذى هو الهبوط لأن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف وهو عندهم ضد التحقيق فالحدر يكون لتكثير الحسنات فى القراءة وحوز فضيلة التلاوة .

التدوير :

أما التدوير : فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل

ولم يبلغ فيه إلى الإشباع وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

التر تيل :

أما الترتيل : فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا اتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة وهو الذى نزل به القرآن .

قال الله تعالى : (ورتلناه ترتيلا) روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه .

وقد أمر الله تعالى به نبيه ﷺ فقال تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) قال ابن عباس : بينه . وقال مجاهد : تأن فيه ، وقال الضحاك : انبذه حرفاً حرفاً . يقول تعالى : تلبث فى قراءته وتمهل فيها . وأفصل الحرف من الحرف الذى بعده .

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر إهتماماً به وتعظيماً له ليكون ذلك عوناً على تدبر القرآن وتفهمه .

وهكذا كان ﷺ يقرأ .

فعن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة رضى الله عنها عن قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[١].

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول ﷺ يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها . وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح (إن تعذبهم فإنهم عبادك)[٢].

وفى صحيح البخارى عن أنس - رضى الله عنه - أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم .

فالتحقيق داخل فى الترتيل

أى هذه الأقسام أفضل ؟

اختلف العلماء فى الأفضل من هذه الأقسام ، هل هو الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة ؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود ، قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة . والحسنة

(١) رواه الترمذى فى جامعه .

(٢) سورة المائدة (١١٨)

بعشر أمثالها . الحديث » رواه الترمذى وصححه ورواه غيره : بكل حرف عشر حسنات وذكروا آثاراً عن كثير من السلف فى كثرة القراءة والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه .

وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم . وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران فى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد . فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ، ولذلك كان كثير من السلف يردد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملا وروى عن محمد بن كعب القرظى رحمة الله عليه أنه كان يقول : لأن أقرأ فى ليلتى حتى أصبح (إذا زلزلت الأرض ، والقارعة) لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إلى من أن أهذ القران هذاً أو قال : أنثره نثراً .

وأحسن بعض أئمتنا فقال : إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً ، وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عدداً . فالأول

كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفسية جداً والثانى كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة .

وقال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله : واعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فإن العجمى الذى لا يفهم معنى القرآن يستحب له أيضاً فى القراءة الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشـــد تأثيراً فى القلب من الهذرمة والاستعجال ، وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين . والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط . فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقاً . وجاء عن على رضى الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا)[١] .

فقال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[٢] .

---

(١) المزمل (٤)

(٢) النشر (١/٢٠٥ — ٢١٠)

الخاتمة

فى ثواب قراءة القرآن الكريم

من خصائص القرآن الكريم : أن تلاوته عبادة ، يثاب عليها الإنسان ، وينال بها الأجر من الله تعالى .

وهذه الخاصية ليست لغيره من الكتب السابقة .

وقد دل على ذلك القرآن الكريم .

قال الله تعالى : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناكم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور)[1] .

ففى هذه الآية الكريمة إشادة بالتالين لكتاب الله تعالى ، وبيان لعظيم أجورهم ، وكريم جزائهم .

وليس المراد بالتلاوة مجرد المرور بالكلمات ، وترديدها على الأفواه من غير فكر ولا روية ، وإنما المراد التلاوة التى

---

(١) سورة فاطر (٢٩ — ٣٠) .

يصحبها التمعن والتدبر الذى ينشأ عنه الإدراك والتأثر ، ولا شك أن التأثر يفضى بالقارىء لا محالة إلى العمل بمقتضى قراءته ، ولذلك إتبع الله تعالى القراءة بإقامة الصلاة ، وبالإنفاق سراً وعلانية من فضل الله ثم برجاء القارئين - بسبب ذلك - « تجارة لن تبور » فهم يعرفون أن ماعند الله فيها خير مما ينفقون ، ويتاجرون بها تجارة كاسبة ، مضمونة الربح ، يعاملون الله وحده ، وهى أربح معاملة ، ويتاجرون بها تجارة تؤدى إلى توفيتهم أجرهم ، وزيادتهم من فضل الله تعالى ، « إنه غفور شكور » يغفر التقصير . ويشكر الأداء ، وشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء ، وحسن جزائهم عنده .

وكما دل القرآن الكريم على فضل التلاوة ، وعظيم الأجر ، فقد دلت السـنة المطهرة على ذلك أيضاً . وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة نذكر منها :

١ - عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « من قرأ حرفاً من كتاب الله ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : (ألم) حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »(١) .

---

(١) أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح

٢ - وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ، ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق ، له أجران »[١] .

٣ - وعن جابر ، أن النبي ﷺ قال : « القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق ، من جعله أمامه ، قادة إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ، قاده إلى النار »[٢] .

٤ - وعن عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن : إقرأ وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »[٣] .

---

(١) « أخرجه الستة » - الماهر : القارىء المجود المتدبر ، السفرة جمع سافر ، وهو الرسول ، يعني من الملائكة ، البررة : المطيعون . يتتعتع : يتردد لضعف حفظه . له أجران : أجر القراءة ، وأجر المشقة . وليس معناه أنه أعظم ثوابا من الماهر ، فالأول في منزلة الملائكة .

(٢) مشفع : يشفع لأهله . ماحل ساع ، أو مجادل . جعله أمامه إتبع وصاياه . « أخرجه ابن حبان » .

(٣) إرتق : إصعد . رتل إقرأ على مهل . « أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه » .

٥ - وعنه أن النبي ﷺ قال : « من قرأ القرآن ، فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ، ولا يجهل مع من جهل ، وفى جوفه كلام الله »(١) .

٦ - وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « إن لله أهلين من الناس » . قالوا : من هم يا رسول الله ؟ . قال : « أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته »(٢) .

والمراد بقارىء القرآن : الحافظ ، أو المداوم على القراءة مع التدبر والتجويد ، أو القارىء المرتل على قدر فهمه . أما الذى يتغنى بالقرآن : أو يؤجر نفسه لقراءته ، والتغنى به فقد ارتكب إثماً مبيناً . أما ما جاء من فضل التغنى بالقرآن فقال الشافعى : يتغنى يعنى : يستغنى وبه قال أحمد بن حنبل واستنكر قراءة الألحان جداً . وقد أخرج الترمذى عن عمران

---

(١) إستدرج النبوة : إحتوى خصال النبوة . يجد مع من وجد يغضب مع من يغضب . يجهل : يسفه . «أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسنادى .

(٢) لله أهلين : أحبة قريبون كقرب أهل الرجل إليه . خاصته : المقربون إليه . «أخرجه النسائى ، وإبن ماجه ، والحاكم» .

ابن حصين أن النبي ﷺ قال : « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس » .

نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم ، وأن يجعله الشفيع لنا (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

شعبان محمد اسماعيل

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
وقف المراقبة	٦٦
الوقف القبيح	٦٧
علامات الوقف التى فى المصحف ومعناها	٦٨
المقطوع والموصول	٧١
أهمية هذا الباب	٧١
الكلمات التى ترسم بالتاء المجرورة	٧١
قطع « أن لا »	٧١
« « إن ما »	٧٢
« « عن ما »	٧٢
« « من ما »	٧٣
« « أم من »	٧٣
« أن لم »	٧٤
« « إن ما »	٧٤
« « أن ما »	٧٥
« « حيث ما »	٧٥
« « كل ما »	٧٥

الصفحة	الموضـــوع

كتب للمؤلف

- تهذيب شرح الأسنوى فى أصول الفقه (٣ أجزاء)
- نظرية النسخ فى الشرائع السماوية
- أصول الفقه ـ نشأته وتطوره
- الدعاء المقبول ـ شروطه وآدابه
- من خصائص الرسول وشمائله
- من الأخلاق النبوية
- نظام الأسرة فى الإسلام
- الهادى إلى تفسير غريب القرآن
- شرح المنظومة السخاوية فى متشابهات الآيات القرآنية
- من أحكام الصيام وأسراره
- التشريع الإسلامى ـ مصادره وأطواره
- تحقيق وتعليق على تفسير الجلالين
- تحقيق متن الشاطبية فى القراءات السبع
- تيسير الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع
- تحقيق بداية المجتهد لابن رشد
- الأحاديث القدسية ومنزلتها فى التشريع

- مع القرآن الكريم فى تاريخه وخصائصه وأسراره وأحكامه
- ملخص أحكام التجويد

تحت الطبع

- أصول الفقه - تاريخه ورجاله
- المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية
- الفقه الإسلامى وحكمة التشريع
- ظاهرة الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير والحديث — أسبابها وعلاجها
- العبادة فى الإسلام - مفهومها وخصائصها

صواب الخطأ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣	٤	المذمة	المذلقة
٥٣	١٦	فنح	فتح
٦٢	١	وفى ذلك يقول الشاعر : مكانها أول صفحة ٦٠	
٦٤	١١	صغر	صفر

هذا الكتاب جيد ومرتل بعلم مخارج الحروف
من علم التجويد .